الملتقى الدولي والموسوم بـ :

"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،

وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"

يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

وجامعة الزيتونة-تونس

أ.د الزهرة لحلح

دور السياق الحديثي في توجيه الدلالة العرفانية عند الشيخ أحمد العلاوي

–الحقيقة العرفانية انموذجا–

مقدمة:

تعد الحقيقة المحمدية من أهم المباحث الذوقية والتعيينات الأنطولوجية التي احتفت به المتون الذوقية بالجزائر، وشاهده في مداخلتنا شيخ الطريقة العلاوية أحمد بن مصطفى العلاوي الذي عكف على تلك التوليفة العرفانية العقدية بغرض التأسيس لصرح الحقيقة المحمدية أو النور الأعظم حجاب المولى عز وجل وأول التعيينات التي ظهرت منه الرسالة والولاية لأنها النور الفائض من الذات أو النور الإضافي الذي يحجب النور المجرد، وهذا في استناد شديد لآيات الذكر الحكيم وكذا الحديث النبوي الشريف استدلالا واتساقا مع دلالات السياق الحديثي في تأسيساته المعرفية وشواهده الذوقية ،مراعاة للمقال أو السياق المقالي وخلا لها يعتمد الشيخ العلاوي على المقاربة المفاهيمية بين نصوص القرآن الكريم وجملة الأحاديث النبوية التي تخدم وحدة موضوعية على مستوى المقال بغرض ترسيخ مبحث الحقيقة المحمدية توثيقا "واستدلالا" بحيث يتم ربط التأسيسات الذوقية بمرجعيتها العقدية في مبنى السياق الحديث ودلالاته المعرفية، إلى حدود هذا الكلام نصل إلى إشكال الدراسة وعلى النحو الآتي:

إشكال الدراسة:

كيف يتم توجيه دلالة السياق الحديثي إلى مقاصد التأسيس المعرفي الذوقي فيما تعلق بالحقيقة المحمدية؟ كيف انتظم السياق المقالي الحديثي مع دلالات النص القرآني لربط المبنى الذوقي بمرجعيتخ

العقدية؟

خطة الدراسة

مقدمة

المبحث الأول: **ترجمة الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي**

المبحث الثاني: **مفهوم السياق**

المبحث الثالث: **الحقيقة المحمدية**

المبحث الثالث: سياق المقال والحقيقة المحمدية

خاتمة

1-ترجمة الشيخ أحمد العلاوي:

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى العلاوي بن محمد بن أحمد المكنى بأبي العباس ابن الحاج علي المعروف بابن عليوة، ولد الشيخ بمدينة مستغانم على الراجح بتاريخ 13 أكتوبر 1874م الموافق ل2 رمضان 1291 مثلما هو موثق في شهادة ميلاده بخلاف من جعلها سنة 1286هـ/1869م وهو .راي عدة بن تونس الذي ذكر أنه ولد بمستغانم سنة 1869م وغيرهم ممن أرخوا له حيث ذكرواعلى أن تاريخ ميلاده ثابت باليوم والشهر والسنة في سجل الحالة المدنية بمستغانم أيام الحقبة الاستعمارية [1].

نشأ الشيخ أحمد العلاوي في أسرة عريقة محافظة اشتهرت وعرفت بالعلم فقد نقل تلميذه عدة بن تونس أن الشيخ كان يعرف عند العامة بعليوة وهو المنتسب إليه ابن غانم الذي وفد من الجزائر العاصمة إلى مستغانم للقيام بمنصب القضاء ولهذا تذكر مصادر ترجمة الشيخ أن القضاء كان حكرا على عائلته كما يورد الشيخ عدة بن تونس أنه تولاه أي القضاء ثلاثون شخصا منهم[2] وقد كان الشيخ العلاوي هو الذكر الوحيد عند والديه بين بنتين وتذكر التراجم أن مولد أحيط بعناية كبيرة وذلك حسب ما أروده بعض المؤرخين لحياته أن أمه السيدة فاطمة رأت في منامها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءها حاملا زهرا من النرجس وهو مبتسما في وجهها

---

[1] _ الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرفين [لبنان، ط15، دار العلم للملايين، 2002]، ج1، ص 258 والبلاغ الجزائري، ط1، [تحقيق عبد السلام بن أحمد الكنوني]، ج1، ص 2.

[2] _ عدة بنو تونس الروضة السنية في المآثر العلوية، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية]، ص 17.

ورمى لها ما بيده فتناولته على استحياء فلما قصت رؤياها على زوجها بن عليوة تأولها بمولود صالح وقد كانت أمنيته فكان أن أنجبت الشيخ أحمد العلاوي وقد تكفل به بتعليمه مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم وقد ورث الشيخ من والدة كل الخصال المحمودة فقد كان أبوه.في حالة من العوز فسارع الشيخ العلاوي إلى تأمين قوت الأسرة حيث ذكر قائلا: "وكنت فقد الأب على رأس السابعة عشر من سني فذهب إلى عفو وهو علي راض وكنت مع صغر سني استعمل معه سائر أنواع البرور ولا غاية نحاولها أكثر من إدخال السرور عليه وكان يحبني حبا مفرطا ولم نعقل عنه أنه نهرني أو ضربني إلا في أوقات تعليمه إياي كان ذلك منه بما أني كنت متراخيا عن القرآن"[1] .

وقد كانت بدايته مع حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من الحفظ والاهتمام وكان حفظه في بادئ أمره إلى سورة الرحمن على يد والده دون دخول كتاتيب فيما يتلقه صهره عدة بن تونس أنه قال " ولا دخلت الكتاب ولا يوما وأجد إلا ما استفدته من أبي رحمه الله غير أني كنت نديم المطالعة وقد كنت نستغرق الليل بتمامه وكان يعتبني على ذلك بعض المشايخ كنت أصحبه لمنزلي ودمنا على ذلك عدة شهور" [2]. وهذا يعني أن الشيخ كان عصاميا معليا من شأن العلم اللذني على العلم الكسي مع ما أوتي من ملكه الفهم كانت من محصلات العلم عند وقد زادها توسعا اشتغاله بعلوم القوم وصحبه ورجاله.

أما فيما يخص بمساره الصوفي فقد انتسب في بادئ أحواله إلى الطريقة العيساوية ثم حاد عنها عن غير تخل عن أورادها لأنه اطلع على رواية عن النبي عليه الصلاة والسلام استفاد منها ترك تعاطي الخوارق إلا أنه ظل معلق القلب بعلم السلوك والمنازل والعروج إلى الفتوحات اللدنية حتى وهو يزاول التجارة إذ كان كثير المذاكرة مع شريكه في التجارة المقدم الحاج بن عودة سليمان في شأن الصالحين وأحوال العارفين إلى أن إلتقى بالشيخ البوزيدي أين اتجه إليه في بادئ معرفته بالإشارات المتكررة وتوسم الصلاح به ومحاولة هدم اعتقاداته الوهمية الكسبية فيقول الشيخ العلاوي: «فقال لي ذات يوم بلغني أنك تأخذ الحية ولا تخشى من لسعها فقلت له نعم، هكذا كنت فقال لي: هل يمكنك الآن أن تأتينا بواحدة فتأخذه بحضورنا نقلت له متيسر...ثم وضعتها بين يديه وأخذت أقلب فيها كما هي عادتي وهوة ينظر رضى الله عنه إلى ذلك قال لي: هل تستطيع أن تأخذ مما هو أكبر وأشد منها بأسا فإن مسكتها فأنت الحكيم فقلت له فأين هي؟ فقال هي نفسك التي بين جنبيك فإن سمها أشد من سم الحية

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 20.

[2] _ عدة بن تونس، الروضة السنية، ص 21.

فإن مسكتها وتصرفت فيها فأنت الحكيم»[1].

وهنا ابتدأت صحبة الشيخ العلاوي للشيخ البوزيدي فاتخذه مربيا وشيخا وناصحا وقد دامت ملازمة الشيخ العلاوي لأستاذه إلى توفي فخلفه في الإشراف على الطريقة وهنا ارتبطت الطريقة باسمه ومنهجه إلى أن توفي سنة 1934 متأثرا بنوبة قلبية [2].

ا–شيوخه وتلامذته:

شيوخه في علم الشريعة:

من شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الشريعة مفتي تلمسان الشيخ محمد بن الحاج علال الذي حضر وأخذ عنه علم التوحيد والمرشد المعين لابن عاشر في الفقه وغيرها.

وقد كتب هذا الشيخ شهادة تزكية في حق الشيخ العلاوي مؤرخة بتاريخ 15 نوفمبر 1923 [3].

***شيوخه في علم التصوف:**

لقد تعلق أولا بأحد سادات الطريقة العيساوية فأصبح مريدا في هذه الطريقة ثم انفصل عنها واتصل بشيخه ومعلمه محمد بن الحبيب البوزيدي الشهير بسيدي حمو بمستغانم الذي خلفه في الطريق وسما طريقته بالعلاوية التي تأسست عقب وفاة شيخه سيدي حمو والسبب في هذه التسمية يقول عنه عدة بن تونس تلميذه وخليفته «إن سبب تسميتها بذلك وشهرتها به مع أنها كانت تعرف من قبل بالدرقاوية غربا والشاولية شرقا لما لها من المزية وظهور الفائدة ومن المعلوم أنه ما من شيخ تسمت الطريقة باسمه ورجع نسبها إليه إلا وله من الفتح الإلهي والمشرب النبوي ما عم القريب والبعيد ممن كانا له قلب من معاصر به»[4].

تلامذته:

الشيخ عدة بن تونس: ولد بمستغانم سنة 1898 وترى وتعلم على يد الشيخ كما درس بجامع الزيتونة سنتين وبعد رجع إلى مستغانم بطلب من شيخه فزوجه ابنة أخيه التي كان يتعدها بالتعليم والتربية مثل ابنته تماما وقد كان تولى خلافة الطريقة بعده سنة 1934 فسلك مسلك أستاذه بل وأنشأ جريدة "لسان الدين" الثانية من سنة (1937 إلى 1939) وكذا مجلة المرشد الشهرية من سنة (1946 إلى سنة 1952) وأسهم في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه شيخه العلاوي وأشرف بنفسه على تحقيقه وطبعه توفي سنة 1952 بعد أن ترك

---

[1] _ عبيدي حبيبي، جهو أحمد بن مصطفى العلاوي، جامعة أحمد بن بلة الجزائر، وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2020، 2021]، ص 53

[2] _ المرجع نفسه، ص 53.

[3] _ عدة بن تونس، الذرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1987م]، ص 20.

[4] _ المرجع نفسه، ص 20.

آلافا من المريدين والأتباع وعهد بخلافة الطريقة لابنه محمد المهدي بن تونس[1].

ب–مؤلفاته: من مؤلفات الشيخ العلاوي:

–الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية.

–أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.

–ديون المحبين ومنهج السالكين.

–القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

–مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.

–المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية.

–المبتدئ في التعرف على التصوف السني.

–دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار

–القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول.

–لباب العلم في سورة ونجم.

–البحر المسجور في تفسير القرآن.

–صحيفة لسان الدين (1923–1926م).

–صحيفة البلاغ الجزائري (1926–1946) [2].

2–مفهوم السياق:

أ–السياق لغة: بتقصينا لفظة السياق في المعاجم اللغوية نجدّها تندرج تحت مادة (س و ق) على النحو الذي ينصرف إلى السرد والتتابع والتوالي حيث يذكر ابن فارس أن: السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو النشئ يقال ساقه يسوقه سوقا والسيقة ما استيق من الدواب ومنه يقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته والسوق مشقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق [3].

---

[1] _ البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني الشيخ غدة بن تونس المستغنامي [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1995]، ص 715.

[2] _ لطرش عائشة، لطروش عائشة، ملامح التصوف الجزائري، [مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة]، ص 81.

[3]–أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: محمد هارون، [بيروت، دار الفكر، ط2، 1399هـ–1979م]، ج3، ص 117.

أما ابن منظور فيذكر أنّه: السّوق معروف ساق الإبل وغيرها ما يسّوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسّواق شدد لمبالغة وفي الحديث وسوّاق يسوق بمن أي حاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه وسوّاق الإبل ....ومنه رُيدك سَوْقك بالقوارير وقد انساقت الابل وتساوقن [1].

وكذلك ذكر الجوهري أن في معنى السياق يقال وَلَت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية [2].

من أعلاه نجد أن مفردة السياق لا تخرج عن معنى الاتصال والتتابع فمادتها ومشتقاتها لا تتعدى ولا تخرج عن هذا المعنى.

ب–السياق اصطلاحا:

يعد الإمام الشافعي أول المستعملين لمصطلح السياق في باب الصنف الذي يبين سياقه معناه وهذا في رسالته[3] وأيا كان المقصد الشافعي فإن لفظة السياق لا تخرج عن إحدى مدلولات السياق اللغوية [4].

ثم إن لفظة السياق على المستوى الاصطلاحي كان أن احتفى بها الأصوليون ومثالهم الشاطبي الذي أورد لفظ المساق وهو يريد به السياق قائلا: «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل وهذا معلوم في علم المعاني والبيان فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم والالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيما لا ينظر في أولها دون آخرها ولا في آخرها دون أولها فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف» [5].

وكذلك اعتنى أهل الحديث كما الأصوليين بالسياق واعتمدوا عليه في توجيه نصوص الحديث إلا أنهم لم يتعرضوا لتعريفه ومن أمثلة ذلك قول ابن دقيق العيد أنه إن دل السياق والمقصود من الكلام على

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب [بيروت، ط1، دار صادر]، ج10، ص 166.

[2]–إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية [بيروت، ط1، دار العلم للملايين، 1990]، ج4، ص 1499.

[3]–محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر [مصر، ط1، مكتبة الحلبي 1358هـ1940]، ص 83.

[4]–عبد الله وايني، السياق المقالي الحالي وأثرهما في توجيه الحديث النبوي، ص 4.

[5]–الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، [ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م]، ج4، ص 266.

الحصر في شيء مخصوص [1].

والمصطلح وإن كان متداولا في في مباحث الأصوليين وأهل الحديث إلا أنهم لم يتعرضوا لتعريفه لأن بدايات وضع حد لهذا المصطلح والعناية بوظيفته ترجع إلى قول ابن دقيق العيد «أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات» [2].

وكذلك فعل السجلماسي هو رباط القول بغرض مقصود على القصد الأول أي ضرورة ربط أجزاء الخطاب ببعضها البعض لبيان المقصود من الكلام[3].

ولعل أقرب التعاريف الإصلاحية إلى الفهم والتداول الإيضاحي وهو: الذي يرى في السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط وبيئته لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ وهذا يعني أنه يعبر عن قرينة توضح المراد لا بالوضع تؤخد من لاحق الكلام الدّال على خصوص المقصود أو سابقه [4].

ج-أنواع السياق:

تتعدد أنواع السياق التي تسهم في فهم النص وبيانه لكنها تعود أساسا إلى نوعين:

1-سياق المقال: وينصرف إلى السياق اللغوي الداخلي للنص ويتألف من مجموع الأصوات والكلمات والجمل المكونة للنص أما القرائن المعتبرة في معرفة سياق المقال تعود إلى النظم وإلى التراكيب النحوية فسياق المقال اللغوي يقوم على مايلي:

- مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وبعدها.

- مراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب غير أنه يمكننا العثور على تقسيم آخر

---

[1]-ابن دقيق العيد، إحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ [مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ-2005م]، ج1، ص 76.

[2]-محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي [بيروت، ط4، 1423هـ]، ص 228.

[3]-ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام [القاهرة، مطبعة السنة المحمدية 1372هـ-1953م]، ج2، ص 19. ظ

[4]-يوسف بن خلف بن محل العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية [بيروت، ط1، دار البشائر الإسلامية، 1423هـ]، ص 388.

للسياق ذكره العلماء وهو:

I – سياق المقال

سياق مقالي عام: وهو السياق الذي يتجلى مفهومه من خلال التعامل مع القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية الشريفة باعتبارها وحدة متكاملة.

سياق مقالي خاص: ويقصد به النصوص السابقة أو اللاحقة للنص المراد بيانه أو جملة النصوص المتراصة مع هذا النص.

II–سياق المقام:

وهو السياق الذي تتوضح به العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب إذ تعد معرفة قصد المتحدث وحال المخاطب من وسائل فهم سياق المقام فقد يحدث أن يجتمع نصان متفقان في ظاهرهما في معنى ولكنهما مختلفان في الدلالة تبعا لقصد المتحدث أو حال المخاطب وهذا يعني أن المقام يهدف إلى إيضاح جملة القرائن الحالية التي تجيء من جهة الحوادث والنوازل[1] .

3_الحقيقة المحمدية:

المقصود بالحقيقة المحمدية هي التعيين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية ومنه نشأت جميع التعينات ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الوجود وأصل كل موجود وهو أول الأولين وخاتم النبيين المختص بالاسم الأعظم الذاتي الذي لا يكون إلا له دون جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من حيث أنه المرجع الأصلي لجميع ا.... [2]فهي الحقيقة المحمدية أو النور الفائض من الذات وهو أول خروج عن الوجوب والإطلاق إلى التعيين وما دامت هي التعيين الأول فإنها أصل عالم الحقيقة بل هي الحق المخلوق كما وصفها الشيخ محي الدين ابن عربي ولما كانت كذلك فقد عدت مرتبتها في الوجود الثانية بعد مرتبته الأحادية وتسبق مرتبته الواحدية لذا كانت برزخ البرازخ وما دامت هي التعيين الأول فهي أصل عالم

---

[1]–فاطمة سلامة، "السياق عنتد الأصوليين [مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، العدد 25]، ص 40 وانظر عبد الله وايني، السياق المقالي والحالي وأثرهما في توجيه الحديث البوي الشريف، ص 8.

[2]–رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي [بيروت، ط1، مكتبة لبنان، 1999م]، ص 300–301.

الخليفة [1].

فحقيقة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي حقيقة كل فرد من أفراد الوجود حتما إذا كشفت براقع وجهها وظهر نور جمالها هنا يتحقق العارف بالحقيقة المحمدية يقول الشيخ العلاوي:

حيرلي بالي قطب الجمال=عين الكمال هو المرام

سر الحياة نور الصفات=حصن النجاة دار السلام

قصدي بغيتي خمري نشوتي= عين الذات في ذا العالم

فرع اللاموت نور الناموت= في الرحموت له مقام

كثر المعاني سر الأواني= روح الأكوان قلت نعم[2] .

من أجل ذلك يتخذ السالك إلى الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سلم... وصول يتوصلون به لبعض مكنونات الألوهية وحقائق الرسالة يقول الشيخ العلاوي: «الوجود كله مثال موصل لأسمائه تعالى وصفاته وعظمته وهذا من حيث حقيقته النورانية المتنزلة من رهم المعبر عنها بالحقيقة المحمدية فهي مرآة ظهور الحق فمن نظر فيها وقعت بصيرته على وجود الحق [3].

يعتبر الشيخ العلاوي أن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحجاب الأعظم والنور الأبهر والنظام الإضافي الحاجب للنور المجرد المتمثل في النور الإلهي وهذا يعني أنه لا بد من النور المحمدي للولوج على الحضرة الإلهية ذلك أن نوره عليه الصلاة والسلام هو المانع من إدراك الكنهية فحجابه تعالى هو ظهوره فمن شدته اختفى لأنه بسبب ظهور النور الإضافي احتجب المجرد ولا يرى النور إلا النور.

غير أنه من الجدير بالذكر أنه كثيرا ما يقع المزج والخلط بين الحقيقة المحمدية ومرتبة الإنسان الكامل باعتبار الاشتراك الواقع بين مواصفاتهما مما يدفع القول بأن الحقيقة المحمدية يعبر عنها بوجوه عدة على

---

[1]-رزقي بن عومر، مقام الحقيقة المحمدية وأدوارها في كتابات الشيخ أحمد العلاوي [وهران مجلة أبعاد مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، العدد 31/07 ديسمبر 2018]، ص 79.

[2]-أحمد بن مصطفى العلاوي، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية [مستغانم، ط3، المطبعة العلاوية، 1985م]، ص 331، 332.

[3]-أحمد بن مصطفى العلاوي، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحص النور [مستغانم، ط1، 1995م]، ج1، ص 88.

حسب الاعتبار كما هو الحال في إطلاقات تسهبة العقل الأول بين القلم الأعلى وتارة (نون) ولهذا نجد الشيخ عبد الكريم الجيلي يعطي للإنسان الكامل مواصفات تليق بالحقيقة المحمدية مما يعني أن الإنسان الكامل هو مظهر الحقيقة المحمدية إذ الإنسان الكامل له عدة مواصفات تلتقي كلها في نعوت الكمالو الجمال والجلال به تمت المراتب.وكمل العالم وظهر الخف تعالى لظهوره الأكمل على حسب أسمائه وصفاته فالإنسان أنزل الموجودات مرتبة وأعلاهم مرتبة في الكمالات فليس لغيره ذلك[1] .

في عرفانيات الشيخ العلاوي تعد الحقيقة المحمدية من المعارف المشروطة بالذرق لأنه مقام روحي لا يمكن إدراكه إلا بالوصول إليه لأن المقامات الروحية والمراتب الوجودية يتعذر تصورها ولا عرضها نظريا بل ينبغي السلوك والذوق لتحصيلها ودونه هو الدخول من غير الباب المشروع حيث يقول الشيخ العلاوي «العلماء بالله فإنهم عرفوا الأشياء من أصلها ودخلوا البيوت من أبوابها فكشف لهم عن حقائق الذات الجامعة لسائر الأسماء والصفات فعرفوه سبحانه وتعالى على الوجه اللائق بجلاله وكانت معرفتهم ناشئة عن مكاشفة وعيان لا عن دليل وبرهان وهؤلاء يحق اتصافهم بالعلم لأن العلم هو إدراك المعلوم على ما هو عليه إدراكا كشفيا ومن لم يصل إلى تربتهم لا يتصف بالعلم»[2] وهذاا يعني أن الحقيقة المحمدية شأنها شأن حقائق العرفان لا يمكن تحصيلها نظريا ولا فهمها بالتفكير والتصور ولذلك يجعل الشيخ العلاوي الحقيقة المحمدية محلها من الحروف حرف الباء في الأبجدية لمباشرتها في الرتبة حرف الألف حيث يشير حرف الألف إلى مرتبة الألوهية أما الباء فهي أول صورة ظهر بها الألف ولذلك كانت مجلى يتجلى فيها ما لم يتجلى في غيرها لخصوصيتها لأنه لا واسطة بينهما إذا ما قارب الشيء يعطي حكمه حيث يظهر في القريب ما لا يظهر في البعيد [3].

فكما ظهرت الألوهية بالحقيقة المحمدية نشرت الأولى بالثانية حيث لأنه بالحقيقة المحمدية ظهر الاسم الله وترجم ذلك في البسملة من خلال البداية بالياء لا الألف كون الألف يمثل اسم الله كانت الباء في البسملة قبل الألف وحذف الألف لدلالتها عليه فبقيت الباء دون ألف كأنها تقول بي اسم الله فضميرها يشير للاسم قائلا.

---

[1]-عبد الكريم الجيلي، مراتب الوجود وحقيقة كل موجود [بيرت، ط1، دار الكتب العلمية، 2004م]، ص 62.

[2]-أحمد بن مصطفى العلاوي، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، [مستغانم، ط5، المطبعة العلاوية، 1997م]، ص 75.

[3]-المرجع نفسه، ص 38.

أنا أظهرتك كما أنت أظهرتني، ولذا تكون بسم الله من العارف ككلمة كن من الحق عز وجل لأنها كلمة اثبتت المفعول وضمير الباء أثبت الفاعل وضميرها وهو ضمير الإنسان الكامل [1].

4 سياق المقال والحقيقة المحمدية:

سنتعامل مع نصوص الشيخ العلاوي فيما يتعلق بالسياق المقالي الذي اعتمدّه لتكريس مقام الحقيقة المحمدية بطريق السياق المقالي العام الذي يتجلى مفهومه من خلال التعامل مع القرآن الكريم وما صّح من السنة النبوية الشريفة على أنهما وحدة متكاملة بين بعضها بعضا حيث يذكر أن الحقيقة المحمدية هي أكمل تجلي للحق أي أن محمد عليه الصلاة والسلام قد انفرد بكونه تجليا "للإسم الجامع وهو الإسم الأعظم الله وهو النور الذي خلقه الله تعالى قبل كل الخلائق وخلق منه كل شيء وهذه الحقيقة يعبر عنها العلاوي بقوله «أول الأنوار الفائضة من بحر عظمة الذات فتستفيد من ذلك أنه أول نور تفجرت به ينابيع الذات وهو النور التي تفرعت عنه سائر الأنوار وتطورت الأطوار» [2].

وهذا يعني أن النور المحمدي هو أول تجلي للنور الأصلي الذي هو نور الحق تعالى أو ما يطلق عليه العلاوي بالنور المفرد نور النبي صلى الله عليه وسلم بالنور الإضافي ونور الله تعالى هو المعتر عنه بقوله تعالى: **[اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ]** [النور:35] أما نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو ما تضمنته الآية الكريمة **[مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ]** ولما كان النور المفرد هو سبب سائر الألوان كان أو الأنوار المتفرعة عنه هو النور المحمدي ففي قوله تعالى: **[مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ]** وقع التشبيه على المضاف لا على المضاف إليه والمضاف إليه هنا هو النور أي نور الحق تعالى وهذا بغرض إبعاد مرتبة التنزيه من التشبيه[3] وهنا نجد أن هاء الضمير في قوله (نوره) عائدة على الله تعالى الذي هو النور الأول وذلك حتى لا يقع التشبيه نوره تعالى بنور نبيه أي تنزيه الله تعالى.

والمستفاد هنا الاستعانة بمضمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فيما تعلق بوحدة موضوعية يجمعها سياق عام وهو تناول النور المحمدي على أنه...وتجلي للنور الإلهي في المعطى الذوقي العرفاني للحقيقة المحمدية، ولأن نور الله مجرد عن...والإضافة والتشبيه وهو المراد من قوله تعالى: **[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**

---

[1]-أحمد العلاوي، منهل العرفان، ص 40.

[2]-أحمد العلاوي، درجة الأسرار في الصلاة على النبي المختار، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية]، ص 22.

[3]-أحمد العلاوي، دوحة الأسرار في الصلاة على النبي المختار، ص 23.

] [الشورى: 11] أما النور المحمدي فهو النور الإلهي المتنزل به والمضاف لذلك النور المجرد أي "المشكاة" التي لها أوفر نصيب من نور الله [1]. وعليه فإن ما تكثف من النور المحمدي هو المشار إليه بالمشكاة وما تطلف منه هو المشار إليه بالمصباح؟.

ويستمر الشيخ العلاوي في ربط السياق المقالي للقرآن الكريم والحديث النبوي بغرض ربط النور المحمدي بالنور المجرد الإلهي على نحو يسمح له بترسيم معنى الحقيقة المحمدية وفي القرآن الكريم ما يدل على النور المحمدي: **[قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ]** [المائدة: 15] وبالنظر إلى الآية نقف على واو العطف بين النور والكتاب المبين وواو العطف تقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه إذ لا يمكن للشيء أن يعطف على ذاته مما يبين أن ما جاء من الله هو الكتاب المبين والنور وليس ثمة ما جاء من الله إضافة إلى الكتاب المبين غير النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أن المتأمل في المعنى والحس بإمكانه الوقوف على ظهر وبطن حيث يكون الظهور هو المعبر عنه بالنور ولذلك عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم هلى ترى ربك؟ قال:«نور آتى آراه»[2] . وفي الحديث النبوي الشريف أنه كان يدعو «اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوق نور، وتحت نور واجعلي نورا أو قال واجعلني نورا»[3].

وهذا ما يعلله الشيخ العلاوي بقوله: «المتحقق في عالمي الب%ون والظهور بمعاني الأسماء والصفات فبهذا الاعتبار بكون هو المتحقق الواحد على الوجه الأكمل» [4].

مما سبق يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو أول ظهور ظهرت به الذات وإن تأخرت ....في علم الأجساد أو الأشباح فيكون بذلك جامعا بين الأولية والآخرية أما الآولية فهي المشار إليها في حديث النبي عليه الصلاة والسلام «كنت نبيا آدم بين الماء والطين» [5].

---

[1]–المرجع نفسه، ص 24، وانظر أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي، [قسنطينة رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2018-2019م]، ص 171.

[2]–أحمد العلاوي، دوحة الأسرار، ص 26 والحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أتى أراه» ح رقم 450، مج1، ج1، ص 85 وانظر أحمد جاب الخير أحمد بن عليوة المشستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي، ص 172.

[3]–رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل، ح رقم 814/ و 1804 و 1806، ج1، ص 20.

[4]–أحمد بن عليوة المستغانمي، درجة الأسرار، ص 28.

[5]–أحمد بن حنبل، المسند، حديث رجل، ح رقم 16623، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، ج27، ص 176.

أما الآخرية فهي المشار إليها في قوله عليه الصلاة والسلام «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»[1] .

أما عن الدائرة التي يحدد لنا العلاوي من خلالها مسألة الآولية والآخرية، يبينها في رسمها متألفة من حلقات مستديرة كل حلقة فيها تمثل نبيا من الأنبياء أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمثل النقطة الجامعة بين طرفي الدائرة في إشارة إلى أنه بدأ الأمر عنده وبه ينتهي وإذ كان قد ظهر أن كل نقطة هي رابط بين طرفي الدائرة فهذه دلالة على المساواة بينهم[2] وهي المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي لعبد أن يقول أن خير من يونس بن متى »[3] وهو المراد في قوله تعالى: **[لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ]** [البقرة: 285]

وللمزيد من التوضيح حول السياق الحديثي المتعلق بالحقيقة محمدية بذك العلاوي أن الحقيقة المحمدية هي ظاهرة جلية في كل نقطة من نقاط الدائرة التي حقيقتها هو الروح الاعظم المنبئ عن الله تعالى الذي هو النفس المحمدي فمن يقرأ قوله تعالى: «لا تفرق بين أحد من رسله» تحيله إلى أطراف الدائرة وهي متصلة ومن يقرأ قوله تعالى:[**نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ**][النساء: 150] تحيله الآية إلى الدائرة وهي منفصلة الأطراف وهذا يقودنا مباشرة إلى معنى خاتم النبوة من وجهين أما الأولى منهما فهو النقطة الجامعة بين طرفي الدائرة أو الخاتم وأما الثانية فهي الخاتم ذاته [4].

خاتمة

في ختام دراستنا نصل إلى النتائج الآتية:

1-يعد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي من أعلام العرفان الجزائري.

2-تتحيز الحقيقة المحمدية في متون الشيخ العلاوي كمبحث عرفاني يعتمد الاستدلال على جماليات النرو الإضافي الذي يحجب نور ذات الله عز وجل.

3-اعتمد الشيخ العلاوي على دلالة السياق الحديث في الاستدلال شرعية وأحقية النور المحمدي "حجاب الله الأعظم".

---

[1]-صحيح البخاري باب قوله إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، ج6، ص 66.

[2]-أحمد العلاوي، دوحة الأسرار، ص 30.

[3]-البخاري، صحيح البخاري، باب قوله تعالى: «هل أتاك حديث موسى» ح رقم 3395 [ط1، دار طوق، الحمامة، 1422هـ]، ج14، ص 153.

[4]-أحمد العلاوي، أعدب المناهل في الأجوبة والرسائل، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية، 1993]، ص 36.

4-من مقتضيات التاسيس المعرفي الذوقي لمبحث الحقيقة المحمدية التي اعتمدها الشيخ العلاوي هو المقاربة المقالية بين نصوص القرآن الكريم والسياقات الحديثية لنفس الوحدة الموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام [القاهرة، مطبعة السنة المحمدية 1372هـ-1953م].
2. ابن دقيق العيد، إحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ [مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ-2005م].
3. ابن منظور، لسان العرب [بيروت، ط1، دار صادر].
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: محمد هارون، [بيروت، دار الفكر، ط2، 1399هـ-1979م].
5. أحمد العلاوي، أعدب المناهل في الأجوبة والرسائل، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية، 1993].
6. أحمد العلاوي، درجة الأسرار في الصلاة على النبي المختار، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية].
7. أحمد العلاوي، دوحة الأسرار، ص 26
8. مسلم في كتاب الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أتى أراه» ح رقم 450.
9. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
10. أحمد بن مصطفى العلاوي، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحص النور [مستغانم، ط1، 1995م].
11. أحمد بن مصطفى العلاوي، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية [مستغانم، ط3، المطبعة العلاوية، 1985م].
12. أحمد بن مصطفى العلاوي، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، [مستغانم، ط5، المطبعة العلاوية، 1997م]
13. أحمد جاب الخير أحمد بن عليوة المشستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي، ص 172.
14. أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي، [قسنطينة رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2018-2019م].
15. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية [بيروت، ط1، دار العلم للملايين، 1990].
16. البخاري، صحيح البخاري، باب قوله تعالى: «هل أتاك حديث موسى» ،[ط1، دار طوق، الحمامة، 1422هـ]،.
17. البلاغ الجزائري، ط1، تحقيق عبد السلام بن أحمد الكنوني.
18. رزقي بن عومر، مقام الحقيقة المحمدية وأدوارها في كتابات الشيخ أحمد العلاوي [وهران مجلة أبعاد مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، العدد 31/07 ديسمبر 2018].
19. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي [بيروت، ط1، مكتبة لبنان، 1999م].

20. رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل..

21. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرفين [لبنان، ط15، دار العلم للملايين، 2002]،

22. الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، [ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م].

23. عبد الكريم الجيلي، مراتب الوجود وحقيقة كل موجود [بيرت، ط1، دار الكتب العلمية، 2004م].

24. عبد الله وايني، السياق المقالي الحالي وأثرهما في توجيه الحديث النبوي.

25. عبد الله وايني، السياق المقالي والحالي وأثرهما في توجيه الحديث البوي الشريف.

26. عبيدي حبيبي، جهو أحمد بن مصطفى العلاوي، جامعة أحمد بن بلة الجزائر، وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2020، 2021].

27. عدة بنو تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية.

28. فاطمة سلامة، "السياق عنتد الأصوليين [مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، العدد 25].

29. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر [مصر، ط1، مكتبة الحلبي 1358هـ1940].

30. محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي [بيروت، ط4، 1423هـ].

31. يوسف بن خلف بن محل العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية [بيروت، ط1، دار البشائر الإسلامية، 1423هـ].